معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 25 September 2019
Accepted date: 15 November 2019

شبهات المستشرقين في طعن التفسير بالمأثور والرد عليها: جولد زيهر أُنموذجاً

REFUTATION OF THE ORIENTALISTS' ASSUMPTIONS RELATED TO TRADITIONAL SCHOOL OF QURANIC EXEGESIS: IGNAZ GOLDZIHER AS A MODEL

Adnan Moh'd Abdullah Shalash
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: dradnanshalash@usim.edu.my

Moh'd Ibrahim Al-Shirbeeni Saqr
Faculty of Qura'an & Sunnah Studies
College of Islamic University Sultan Ahmed Shah, Pahang, Malaysia
E-mail: meesakr67@gmail.com

الملخص

لقد تناولت هذه الدراسة شبهات المستشرقين في طعن التفسير بالمأثور والرد عليها جولد زيهر أُنموذجاً، ويهدف هذا البحث إلى توضيح شبهات المستشرق جولد زيهر اليهودي المجري في كتابه (المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم) والرد على هذه الشبهات، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسة أن الاستشراق هو: دراسة الإسلام والمسلمين من حيث كتبهم وثقافتهم وتقاليدهم وكل ما يتعلق بهم، لغرض التشكيك في الدين والقضاء عليه، ومسخ هوية المسلمين والسيطرة عليهم وذلك عن طريق جيش من الباحثين المتخصصين في جميع المجالات، وقد شكك هؤلاء في الروايات الصحيحة للتقليل من أهمية أعلام علم التفسير ومكانتهم واعتمدوا في ذلك على انتقاء عدد معين من الكتب والمصنفات في علوم القرآن، وهي في معظمها كتب جامعة لم تتحر الصحة والنقد.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المستشرقون، التفسير بالمأثور، الشبه، جولد زيهر

ABSTRACT

This study seeks to examine the ambiguity of orientalist, specifically the Jewish-Hungarian Ignaz Goldziher's *Schools of Koranic Commentators* challenging the *tafsir bi-al-ma'thur* (tradition-based commentary). Through descriptive analytical approach, this study presents the ambiguity of Goldziher and offers critics on the arguments demonstrated by him. The discourse of orientalism focuses on the selection of certain books which are mostly *ulum al-Quran* (sciences of the Quran) university books which required further scrutiny in term of validity and critique.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

As a result, orientalism is a study on Islam and Muslims concentrated to their literatures, cultures, and traditions in academic sense by researchers specializing in all related fields. This notion about the Islamic Orient has had an abstraction based upon Western perspective and more precisely, Quranic exegesis needs to be more studied as more than just an ambiguity but out of a meditation on the Quranic or Islamic sciences themselves into a Muslim system of belief.

Keywords: Orientalism, Exegesis, Likeness, Goldziher

1. المقدمة

اهتم المستشرقون اهتماما كبيرا بالإسلام والعالم الإسلامي على مر الزمان وهم دائبون على عمل البحوث والدراسات في هذا الشأن ومن هؤلاء المستشرقين جولد زيهر الذي طعن في التفسير بالمأثور فكان الهدف من هذا البحث هو توضيح شبهات المستشرق إجناتس جولد زيهر اليهودي المجري في كتابه (المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم) والرد على هذه الشبهات وقد اخترنا هذا المستشرق الخطير وكتابه – آنف الذكر – كأنموذج في مقالنا هذا، نظرًا لشهرته في الأوساط العلمية، وانتشار كتاباته الكثيرة المنحرفة عن الإسلام ذلك أن بعض المنتسبين إلى الاسلام – اسماً لا حقيقةً – قد سلكوا طريقه الزائغ ونهجوا دعواه المشؤومة، واتبعوا سعيه المذموم ؛ فكان لا بد من الرد عليهم وتفنيد ضلالاتهم، وإبطال حججهم ؛ ومقارعتهم بالحجة الدامغة، وما ذلك إلا نصرة للإسلام وكتابه المعجز وقام هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قمنا بتجميع الحقائق والمعلومات حول منهج جولد زيهر في دراسة القرآن الكريم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي وهذا البحث اشتمل على مصطلحات عدة، ينبغي التعريف بها؛ وتوضيحها، مع التعريف الموجز بحياة المستشرق جولد زيهر .

أولاً: تعريف التفسير بالمأثور:

ينقسم التفسير باعتبار الوصول إليه إلى قسمين:

١-تفسير بالمأثور: وطريق الوصول إليه الأثر.

٢-تفسير بالرأي: وطريق الوصول إليه الاجتهاد.

سوف نناقش في بحثنا هذا النوع الأول ألا وهو التفسير بالمأثور، وقبل الحديث عنه سنعرف التفسير في المعنى اللغوي .

أ- التفسير في اللغة:

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

قبل الخوض في معنى التفسير بالمأثور الشرعي الاصطلاحي ؛ سنوضح هنا المعنى اللغوي لكلمة التفسير؛ وهذه الكلمة مشتقة من الفعل (فَسَرَ) فالفاء والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه.[1]

والفَسْرُ: البيان،ـــو الفَسْرُ: كشف المغَطّى والتَّفْسير كَشف المراد عن اللفظ المشْكِل، أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي.[2]

ب– التفسير في الاصطلاح :

أما عن المعنى الاصطلاحي للتفسير فيوضحه العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن ؛ ومن هذه التعريفات :

التفسير هو: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –ـــ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ ".[3]

ويعرف أيضاً بأنه : " علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعِبرها، وأمثالها".[4]

ومن تعريفه كذلك :" علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها، الإفرادية، ومعانيها

التركيبية، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه، قال أهل البيان: التفسير هو أن يكون في الكلام لبس، وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره"[5]

ج– معنى التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور : هو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة، بياناً لمراد الله تعالى.[6]

---

1 ابن فارس، أحمد،(1399) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، بيروت، دار الفكر،، ج4، ص402.

2 ابن منظور، محمد بن مكرم ، (1414) لسان العرب، بيروت ، دار صادر، ط1، ، ج11، ص128.

3 الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله،(1376) البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط.1 ج1 ، ص13 .

4 السيوطي ، جلال الدين ،(1996) الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ص435.

5 أبو البقاء، أيوب بن موسى، (1419) الكليات، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ، ص260 .

6 الصابوني ، محمد بن علي، (1390) التبيان في علوم القرآن، بيروت ، دار الإرشاد، ص75

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وقيل: هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل، وما نقل عن الرسول –صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، والتابعين مسنداً إلى من قبلهم على الصحيح.[7]

وقد سُئلَ شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحسن طرق التفسير؟ فقال : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِرَ في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.. وإذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة رضي الله عنه فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن.. ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح...، وإذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.[8]

ثانياً: التعريف بالاستشراق والمستشرقين :

أ– المَعْنَى اللُّغَوِي للاسْتِشْرَاقِ :

تشير المعاجم اللغوية إلى أصل كلمة (الاستشراق) وهي مشتقة مِنْ كَلِمَةِ (شَرْق):وَهِيَ جِهَةِ شُرُوقِ الشّمْسِ والتَّشْرِيقُ: الأَخْذُ في نَاحِيَةِ المشْرِقِ ؛ يُقَالُ شَتّانَ بَيْن مُشَرِّقٍ ومُغرِّبٍ، وشَرَّقوا: ذَهَبُوا إلى الشَّرْق أَو أَتَوا الشَّرْقَ.[9]

وَتُشِيرُ بَعْضُ المِصَادِرِ اللُّغَوية الحَدِيثَةُ إلى أن كَلِمَة (اسْتَشْرَقَ) :تعني طَلَبَ عُلُومَ الشرق ولُغَاتهم (مُوَلَّدَةٌ عَصْرِيَّةٌ) : يُقَالُ لمن يُعْنَى بذلك من عُلَمَاء الفِرِنْجَة[10] .

ب– المعنى الاصطلاحي للاستشراق :

الاستشراق من المفاهيم الواسعة التي لها مدلولات وتعريفات كثيرة ؛ ترجع إلى اتجاهات مُعَرِّفِهَا وموقفهم منها، وهذه بعض التعريفات الموجزة لمصطلح الاستشراق .

7 عتر، نور الدين، (1416) علوم القرآن الكريم، دمشق، مكتبة الصباح ، ط6 ، ص75،

8 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ،(2005) مجموع الفتاوى ، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار،القاهرة، دار الوفاء، ، ط2،ج13ص 363،368 بتصرف.

9 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، ج10، ص 173

10 رضا، أحمد،(1958) معجم متن اللغة، بيروت ، مكتبة الحياة ، ج3، ص310

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الاستشراق هو:" تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين :شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضارات هم وكل ما يتعلق بهم".[11]

وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين مسلمين أو غير مسلمين ؛ أن يكون غطاءً للهدف الأساسي الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين لخدمة أغراض التبشير من جهة وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها، ثم توسعت الدراسات الاستشراقية بعد توسع الاستعمار الغربي في الشرق فتناولت جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافيته وتقاليده ولغاته وكل ما يتعلق به.[12]

ويُعَرَّف أيضاً بأنه:" أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واسْتِبْنَائِه– أي بناء ذلك الشرق؛ طبقاً للمفاهيم الغربية– وامتلاك السيادة عليه."[13]

وقيل عنه:" مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة."[14]

ج – تعريف المستشرقين:

المستشرقون : هم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين ويقدمون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم للمبشرين و المستعمرين، كالتالي :

للمبشرين : بغية تحقيق أهداف التبشير .

وللدوائر الاستعمارية: بغية تحقيق أهداف الاستعمار . وكثير من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي فهم بمقتضى مهنتهم أصحاب مهمات تبشيرية وآخرون منهم موظفون ببلدانهم في الدوائر السياسية والإدارية المختصة بشؤون الاستعمار بصفة باحثين أو مستشارين أو نحو ذلك .واندس في الاستشراق يهود كثيرون ينافقون النصارى ويخدمون سراً ؛أهدافاً يهودية ضمن المخطط اليهودي العام.[15]

11 حبنكة، عبد الرحمن حسن،(2000م) أجنحة المكر الثلاثة، (التبشير، الاستشراق الاستعمار)،دمشق سورية، دار القلم، ط8،ص 120

12 حبنكة، عبد الرحمن ، أجنحة المكر الثلاثة ، مرجع السابق ، ص 120

13 سعيد، إدوارد ،(1984) الاستشراق ، ترجمة كمال أوديب ، بيروت ،مؤسسة الأبحاث العربية ، ط2، ، ص145

14 وزان ، عدنان،(1404) الاستشراق والمستشرقون ، سلسلة دعوة الحق ، مكة، رابطة العالم الاسلامي ، ص24

15 حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة ، مرجع سابق ، ص121

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ومن هذه التعريفات لمصطلح الاستشراق والمستشرقين يتضح :أن الاستشراق هو : دراسة الاسلام والمسلمين من حيث كتبهم وثقافتهم وتقاليدهم، وكل ما يتعلق بهم لغرض التشكيك في الدين والقضاء عليه ومسخ هوية المسلمين والسيطرة عليهم وذلك عن طريق جيش من الباحثين المتخصصين في جميع المجالات .

ثانياً : التعريف بالمستشرق جولد زيهر.

أ. مولده ونشأته:

كان ميلاد (جولد زيهر) في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850م بالمجر، وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، وقد كان اسمه يلفظ بالألمانية (إجناس جولدتسهير)، ويكتب اسمه بالعربية أحيانا (إجناس جولد زيهر) وكتبه غيره (إغناطيوس وايغناز). وهو بالإيطالية « Ignazio » ويلفظه الإيطاليون "إينياتسيو"[16].

ب . حياته العلمية:

أما عن دراسته فقد قضى السنين الأولى منها في (بودابست)، ومن ثم ذهب إلى (برلين) 1869م فظل بها سنة، وانتقل بعدها إلى جامعة (ليبسيك)؛ وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية (فليشر)، أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين وعلى يديه ظفر جولدزيهر بالدكتوراه. ولما نَبَهَ ذكره؛ انتدبته حكومته للقيام برحلة إلى سوريا 1873م فصحب فيها الشيخ (طاهر الجزائري) مدة، ثم تركها إلى فلسطين، فإلى مصر ؛ حيث درس العربية على بعض مشايخ الأزهر، ومنذ أن عين في جامعة بودابست، وعنايته بالدراسات العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد، وإذا به ينتخب عضواً مراسلاً للأكاديمية المجرية سنة 1871م ثم رئيسا لأحد أقسامها في 1907[17].

وصار أستاذ اللغة السامية في سنة 1904م، ومنذ ذلك الحين وهو لا يكاد يغادر وطنه، بل ولا مدينة بودابست، ... حتى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من عام 1921م بمدينة بودابست وبعد وفاته نقلت مكتبته العامرة بالمجلدات النادرة والمخطوطات القيمة؛ التي حصل عليها إبان تجواله في الشرق إلى الجامعة العبرية بالقدس 1925م.[18]

ج: مؤلفاته

16 بدوي ، عبد الرحمن ،(1989) موسوعة المستشرقين ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ص 118،119.

17 الزركلي ، خير الدين ،(1986) الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ج1، ص 14.

18 الحاج،ساسي سالم ،(1992) الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ج 1، ص: 207.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربي ترجم بعضها إلى اللغة العربية، ومما نشره بالعربية :

(الظاهرية مذهبهم وتاريخهم) : وكان أول أبحاثه القيمة والخطيرة في الدراسات الإسلامية وظهر عام 1884م وفيه دراسة عامة عن الفقه وأصوله مع دراسة تفصيلية عن المذهب الظاهري.[19] و(الإسلام والدين الفارسي) : وهو بحث ألقاه في المؤتمر الدولي الأول للأديان الذي انعقد في باريس 1900م ونشر البحث في "مجلة تاريخ الأديان" ويكشف فيه عن تأثير دين الدولة الفارسية على الإسلام في عهده الأول،[20] يقول الباحثان: لقد صدق هاهنا، فالتشيع دين وليس مذهبا، وتُرْجِم من كتبه إلى العربية (العقيدة والشريعة في الإسلام) ،[21] وكذلك كتابه المشهور (المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن الكريم) .

ومما لا ريب فيه أنه بهذا التراث الذي خلفه يعتبر فيما نرى من المرتبة الأولى من المستشرقين ومن أكثرهم تناولاً للإسلام ومذاهبه وعلومه الأصلية بالدرس والبحث المستفيض، ومن أكثرهم خبثاً وتشكيكاً في القرآن الكريم وعلومه عبر دسه السم الزعاف في الشهد المصفى..

2. ادِّعاء جولد زيهر امتناع الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم

أثار المستشرق جولد زيهر حول التفسير بالمأثور؛ شبهات عدة؛ وذلك للتقليل من شأن القرآن الكريم، والتشكيك في موثوقيته، وقطع الصلة بينه وبين المسلمين، وإحداث الاضطرابات في عقول القراء والمثقفين، ومن بين هذه الشبهات ؛ ادعاؤه : امتناع الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم فقد ذكر في كتابه : المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن دعوى امتناع الصحابة والتابعين والعلماء عن تفسير القرآن الكريم فقال: "إن هذا النوع من النظر والتأليف لم يصادف تشجيعاً في الأوساط الدينية في الاسلام قديماً فحسب؛ بل إن العلماء والفقهاء حذروا من ذلك غاية التحذير، ولدينا شواهد من القرن الثاني الهجري تدل على أن الاشتغال بالتفسير كان ينظر إليه بعين الريبة، وأن الرأي إزاء هذا العمل كان مصحوباً بالمقاومة له والفزع منه".[22]

[19] بدوي، عبد الرحمن،(1980) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، الكويت وكالة المطبوعات بيروت، دار القلم، ط4، ص 312،313

[20] بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 315

[21] العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، القاهرة ، دار المعارف ، ط2 ، دت ، ص: 191.

[22] زيهر ، جولد ،(1944) المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن ، ترجمة علي حسن عبد القادر، القاهرة مطبعة العلوم، ط1، ص 53

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثم ذكر بعض الشواهد على ما يزعم ؛ عن بعض الصحابة والتابعين والعلماء واستدل كذلك بقصة عن الفاروق عمر رضي الله عنه وضربه لرجل يسمى (صُبَيغ)[23] لأنه يسأل عن المعاني الغامضة في القرآن الكريم كما ذكر رواية محكية عن الامام المبجل أحمد بن حنبل : ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير والملاحم والمغازي.[24]

الرد على هذه الشبهة :

إن علم التفسير كان يستخدمه الصحابة رضي الله عنه، بل إنهم كانوا يبحثون عن تفسير الآيات ؛ ويسأل بعضهم بعضاً ؛وكذلك كان حال التابعين ومن تبعهم ويذكر الإمام ابن عطية[25] حرص الصحابة على تعلم علم التفسير، ويذكر طبقات المفسرين من الصحابة ومن التابعين فيقول : ...وَكَانَ جِلَّةٌ مِنَ السَّلَفِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ وَهُمْ أَبَقُوا[26] عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ رضي الله عنه. فَأَمَّا صَدْرُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُؤَيَّدُ فِيهِمْ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَيَتْلُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَهُوَ تَجَرَّدَ لِلْأَمْرِ وَكَمَّلَهُ، وَتَبِعَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ؛ كَمُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِمَا، وَالْمَحْفُوظُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمَحْفُوظِ على عَلِيٍّ رضي الله عنه.. وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: سلوني، فو الله لا تسألوني عن شيء يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بِنَهَارٍ، أَمْ فِي سَهْلٍ نَزَلَتْ أَمْ فِي جَبَلٍ ... وَمِنَ الْمُبَرِّزِينَ فِي التَّابِعِينِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَلْقَمَةُ. قَرَأَ مُجَاهِدٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قِرَاءَةَ تَفَهُّمٍ وَوُقُوفٍ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، وَيَتْلُوهُمْ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ ... ثُمَّ حَمَلَ تَفْسِيرَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عُدُولُ كُلِّ خَلَفٍ، كَمَا قَالَ: ﷺ(يَحمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ).[27]

---

23 هو صبيغ بن عِسْل الحنظلي، له إدراك، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال: وأنا عبد الله عمر، فضربه حتى دمى رأسه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي. (ابن حجر، أحمد بن علي ،(1412) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق :علي محمد البجاوي، بيروت ، دار الجيل ، ط1، ،ج 3، ص 459)

24 راجع زيهر، جولد ، المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن ، مرجع سابق ، ص 54، 55 بتصرف واختصار

25 ابن عطية المفسر ،...الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي الغرناطي القاضي؛ حدث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى. ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة (صلاح الدين،محمد بن شاكر ، فوات الوفيات،تحقيق: إحسان عباس ،بيروت ،ط1،دت ،ج2، ص 265)

26 من قولهم: أبقيت على فلان إذا أشفقت عليه ورحمته.

27 البيهقي ،أبو بكر أحمد ،(2003) السنن الكبرى، ط بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، كتاب الشهادات، بَابُ: الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَيَقُولُ: كُفُّوا عَنْ حَدِيثِهِ، لِأَنَّهُ يَغْلِطُ أَوْ يُحَدِّثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُبْصِرُ الْفُتْيَا، رقم : 20911،ج10، ص 353،وهو في المشكاة (1/ 82) حديث (248) وقال: رواه البيهقي. وقال العلامة المحدث الألباني في

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم – بِأَنَّهُمْ أَعْلَامُ الدِّينِ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ لِحِفْظِهِمُ الشَّرِيعَةَ مِنَ التَّحْرِيفِ، وَالِانْتِحَالِ لِلْبَاطِلِ، وَرَدِّ تَأْوِيلِ الْأَبْلَهِ الْجَاهِلِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِمْ، وَالْمُعَوَّلُ فِي أَمْرِ الدِّينِ عَلَيْهِمْ، رَضِيَ الله عنهم.[28]

أما من امتنع من الصحابة والتابعين عن التفسير فقد كان ذلك تورعاً كما يقول ابن عطية :"كَانَ جِلَّةٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَامِرٍ الشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِمَا يُعَظِّمُونَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَيَتَوَقَّفُونَ عَنْهُ تَوَرُّعًا وَاحْتِيَاطًا لِأَنْفُسِهِمْ مَعَ إِدْرَاكِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ: وَقَدْ كَانَ الْأَئِمَّةُ مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِي يَتَوَرَّعُونَ عَنْ تَفْسِيرِ الْمُشْكِلِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَبَعْضٌ يُقَدِّرُ أَنَّ الَّذِي يُفَسِّرُهُ لَا يُوَافِقُ مُرَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُحْجِمُ عَنِ الْقَوْلِ. وَبَعْضٌ يُشْفِقُ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ فِي التَّفْسِيرِ إِمَامًا يُبْنَى عَلَى مَذْهَبِهِ وَيُقْتَفَى طَرِيقُهُ."[29]

أو يحمل من امتناع الصحابة والتابعين وغيرهم عن التفسير خوفاً من أن يقولوا في كتاب الله عز وجل قولاً خاطئاً ورأياً غير صائب، فعن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن تفسير حرف من القرآن فقال: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي! وأين أذهب! كيف أَصْنَعُ! إِذَا قُلْتُ فِي حَرْفٍ مِنْ كِتَابِ الله بغير ما أراد تبارك وتعالى.[30]

بل ورد من طريق صحيح أن سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾.[31]

فقال: يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك تزويج الأنفس. وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للناس: ما تقولون في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا

تخريجه: رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ونقل هناك تصحيح الإمام أحمد للحديث، وقد أُشبع الحديث بحثا ودراسة في:(شلش،عدنان(2005 م.)،شيخ الإسلام ابن تيمية محدثا،دار النفائس، المملكة الأردنية الهاشمية،ط 1،ص22–24).

28 ابن عطية ، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1، 1422 هـ، ج1 ، ص41

29 ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع السابق ، ج1 ، ص41، وراجع : القرطبي ، محمد بن أحمد، (2003) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير البخاري ، السعودية، دار عالم الكتب،، (1 / 66)

30 الزرقاني ، عبدالعظيم ،(1996) مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الفكر ،الطبعة الأولى ، ، ج2، ص42

31 سورة التكوير الآية :7

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ؟ فسكتوا. قال: ولكن هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة، والرجل يزوج نظيره من أهل النار،ثم قرأ:﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾32،33

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه :(أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾34 قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ (أُنْزِلَتْ) فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ).35

فهذا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– عندما سُئِلَ عن تفسير هذه الآيةـــ لم يكتم هذا العلم بل أخذ يوضح تفسيرها بلا حرج لأن هذا اللون من التفسير ؛ تفسير محمود ؛كان عنده علم به فلا مانع من بيانه لأصحابه. وفي الرواية الثانية نجد سيدنا عمر رضي الله عنه يحث الصحابة رضي الله عنه على تعلم تفسير القرآن الكريم؛ ويسألهم ليثير هممهم وقريحتهم ؛ويطمئن على ما عندهم من التفسير .بل ويثبت ويقرر ما عنده من علم أسباب نزول الآيات والمكان الذي نزلت فيه. ف(جولد زيهر) كان استدلاله بقصة سيدنا عمر رضي الله عنه إستدلالاً خاطئاً ؛وتعزير عمر رضـــي الله عنه الرجل لســـؤاله عن الغوامض والمبهمات التي تثير الفتن بين الناس ولافائدة منها، وليســـت من التفسير المحمود . وهذ ما قرره جولد زيهر في كتابه؛ ولكن الحقد اليهودي الدفين جعله يقرر أمراً آخراً !!!.

أما ما استدل به جولد زيهر بما روي عن الامام أحمد في تفسير القرآن:ثلاثة أشياء لاأصل لهاـــ التفسير والملاحم والمغازي . فهذه المقولة التي رويت عن الإمام أحمد بهذا اللفظ غير صـــحيحة ؛ وإنما الصـــحيح ما أورده الخطيب البغدادي في كتابه: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ...عن عَبْدَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ " وَهَذَا الْكَلَامُ مَحْمُولٌ عَلَى وَجْهٍ وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ :كُتُبٌ مَخْصُوصَةٌ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ غَيْرُ مُعْتَمِدٍ عَلَيْهَا وَلَا مَوْثُوقٍ بِصِحَّتِهَا لِسُوءِ أَحْوَالِ مُصَنِّفِيهَا وَعَدَمِ عَدَالَةِ نَاقِلِيهَا وَزِيَادَاتِ الْقُصَّـــاصِ فِيهَا. فَأَمَّا كُتُبُ الْمَلَاحِمِ فَجَمِيعُهَا بِهَذِهِ الصِّـــفَّةِ وَلَيْسَ يَصِـــحُّ فِي ذِكْرِ الْمَلَاحِمِ الْمُرْتَقَبَةِ وَالْفِتَنِ الْمُنْتَظَرَةِ غَيْرُ أَحَادِيثَ يَسِيرَةٍ اتَّصَلَتْ أَسَانِيدُهَا إِلَى ﷺ مِنْ وُجُوهٍ مَرْضِيَّةٍ وَطُرُقٍ وَاضِحَةٍ جَلِيَّةٍ. وَأَمَّا

---

32 سورة الصافات الآية : 22

33 ابن كثير، إسماعيل بن عمر،)1999) تفسير القرآن العظيم ، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط2 .

ج8، ص332 ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، (560/2)، وقد تتبعت أسانيده وطرقه فوجدته صحيحا والحمد لله (شلش ،عدنان بن محمد،(2005) الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث رواية ودراية،دار النفائس،المملكة الأردنية الهاشمية،ط 1، ، ص 592-594)

34 سورة المائدة الآية (3)

35 صحيح البخاري، (1987)كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم 45،(البخاري،محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الْكُتُبُ الْمُصَنَّفَةُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَمِنْ أَشْهَرِهَا كِتَابَا الْكَلْبِيِّ وَمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ وعن عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ، فَقَالَ أَحْمَدُ: مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَذِبٌ فَقِيلَ لَهُ: فَيَحِلُّ النَّظَرُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا. ...وَلَيْسَ فِي الْمَغَازِي أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ مَعَ صِغَرِهِ وَخُلُوِّهِ مِنْ أَكْثَرِ مَا يُذْكَرُ فِي كُتُبِ غَيْرِهِ. فَمَا رُوِيَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَمَّنِ اشْتُهِرَ تَصْنِيفُهُ وَعُرِفَ بِجَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ هَذَا حُكْمُهُ فَكَيْفَ بِمَا يُورِدُهُ الْقُصَّاصُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَسْتَمِيلُونَ بِهِ قُلُوبَ الْعَوَامِّ مِنْ زَخَارِفِهِمْ؟ .إِنَّ النَّقْلَ لِمِثْلِ تِلْكَ الْعَجَائِبِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَذَهَابِ الْوَقْتِ فِي الشُّغْلِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ أَخْسَرِ التِّجَارَاتِ. وَأَحَادِيثُ الْمَلَاحِمِ وَمَا يَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ وَجُلَّهَا مَصْنُوعٌ كَالْكِتَابِ الْمَنْسُوبِ إِلَى دَانْيَالَ.

وَالْخُطَبِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وهذا لا يعني رفض كلّ ما جاء من أحاديث في هذه الأمور الثلاثة: التفسير والملاحم والمغازي، فاشترط العلماء لمن ينقل الحديث في هذه شروطاً غير التي اشترطوها في الأحاديث التي تتعلق بالأحكام....وعن إِبْرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: خَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ يَوْمٍ فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَكِتَابُهَا وَاحِدٌ وَنَبِيُّهَا وَاحِدٌ وَقِبْلَتُهَا وَاحِدَةٌ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ فَقَرَأْنَاهُ وَعَلِمْنَا فِيمَ نَزَلَ وَإِنَّهُ يَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْرِفُونَ فِيمَ نَزَلَ فَيَكُونُ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ فَإِذَا كَانَ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ ؛ اخْتَلَفُوا فَإِذَا اخْتَلَفُوا اقْتَتَلُوا فَزَبَرَهُ عُمَرُ وَانْتَهَرَهُ فَانْصَرَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدُ فَعَرَفَ الَّذِي قَالَ ثُمَّ قَالَ، إِيهِ أَعِدْ عَلَيَّ . وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ أَنَّ التَّفْسِيرَ يَتَضَمَّنُ أَحْكَامًا طَرِيقُهَا النَّقْلُ فَيَلْزَمُ كَتْبُهُ وَيَجِبُ حِفْظُهُ إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدِ احْتَجُّوا فِي التَّفْسِيرِ بِقَوْمٍ لَمْ يَحْتَجُّوا بِهِمْ فِي مُسْنَدِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْكَامِ وَذَلِكَ لِسُوءِ حِفْظِهِمُ الْحَدِيثَ وَشُغْلِهِمْ بِالتَّفْسِيرِ فَهُمْ بِمَثَابَةِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ[36] حَيْثُ احْتُجَّ بِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ دُونَ الْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَاتِ لِغَلَبَةِ عِلْمُ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ فَصَرَفَ عِنَايَتَهُ إِلَيْهِ"[37] .

وقد حثّ العلماء على كَتب أحاديث المغازي لما فيها من العلم الكثير، يقُولُ الزُّهْرِيَّ :" فِي عِلْمِ الْمَغَازِي عِلْمُ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا. وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا"[38]

---

36 أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة ؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي و زر بن حبيش، وأخذ عنه أبو بكر ابن عياش وحفص بن سليمان الأسدي، واختلفوا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة.(ت127هـ)، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، دت، ج3، ص9، بتصرف

37 الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، بدون تاريخ، ج2، ص162 وما بعدها بتصرف واختصار.

38 الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 192

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وبهذا يتبيّن أن الأحاديث الواردة في التفسير والمغازي والملاحم ليست كما يظن الكثير أنها كلها لا أصل لها، وأنها لا تصح، نعم الكثير منها موقوف على الصحابةرضي الله عنه أو التابعين، وهذا لا يعني عدم صحتها، فالصحابة رضي الله عنهم إنما تعلموا من النبيّ –صلى الله عليه وسلم–، والتابعون تعلموا من الصحابة رضي الله عنه، والكثير من أحاديث المغازي مرسلة[39] ؛ لأن الإرسال كان شائعاً في عصر التابعين، وبخاصة عند الشاميين وهم من أعلم الناس بالمغازي، فلو صحت هذه المراسيل لكفى مع قرائن أخرى يعلمها أهل الشأن كأن يكون ما ينقل ليس بمنكر ولا يخالف أصول الدين وغير ذلك.

وعلى فرض صحة هذه الرواية عن الامام أحمد لكن ليس مرادها ما فهمه جولد زيهر وأمثاله وإنما مرادها : أن غالبيتها ليست لها أسانيد ؛ ويوضح ذلك الامام الزركشي بقوله :" قال الميموني : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ قال المحققون من أصحابه : ومراده أن الغالب أنها ليست لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك الكثير."[40] ويقول الامام السيوطي : "وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والحمد لله وإن قال الامام أحمد رضي الله عنه : ثلاث ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي ؛ وذلك الغالب عليها المراسيل ."[41]

وبهذا يتضح عدم دقة جولد زيهر في نقله هذه الرواية ؛ وحتى ولو كانت صحيحة ؛ فإن لها مدلولات أخرى غير الذي ذكرها ؛ ولكن التعصب الأعمى قاده إلى هذا الطريق !!

3. ادِّعاء جولد زيهر تضاد روايات التفسير

ومن مزاعم (جولد زيهر) حول التفسير بالمأثور: أن التضاد والاختلاف في روايات التفسير بالمأثور يقلل من قيمتها. فيقول في كتابه "المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن" – ما نصه: " وإنما لمما يلفت النظر فى هذا المحيط، هذه الظاهرة الغريبة، وهى أن التعاليم المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنه تحمل طابع التصديق بشكل متساو، وهى فى نفسها تظهر فى تضاد شديد بينها وبين بعضها، مما لا يقبل التوسط أو التوفيق"[42]

ثم يقول بعد كلام ساقه في هذا الموضوع:" ويمكن أن يُرى من ذلك إلى أى حد يكون مقدار صحة الرأى المستند إلى ابن عباس وإلى أي حد يمكن الاعتراف به وما نعتبره بالنسبة له وللآراء المأثورة عنه، يمكن أن يُعتبر إلى

39 الحديث المرسل : وهو ما سقط من آخره من بعد التابعي؛ أي الحديث الذي حذف منه الصحابي ورفعه تابعي الصحابي إلى المصطفى أي نسبة إليه هو المرسل : أي النوع المسمى بالمرسل ، سمي به لأنه التابعي أرسله ولم يقيده بتسمية من أرسله عنه .(المناوي، عبد الرؤوف ،(1999) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق المرتضي الزين أحمد، الرياض ، مكتبة الرشد، ، ج1، ص 498.

40 الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج2 ، ص156

41 السيوطي، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج2 ، ص178

42 جولد زيهر، المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن، مرجع سابق، ص 78وما بعدها

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أقصى حد بالنسبة للتفسير المأثور، فالأقوال المتناقضة يمكن أن ترجع دائماً إلى قائل واحد، معتمدة في الوقت نفسه على أسانيد مرضية موثوق بها[43]

ثم يقول بعد كلام ساقه عن الإسناد وما قع فيه من اللعب والخداع: "ومن الملاحظات التي أبديناها، يمكن أن نخلص بهذه النتيجة: وهى أنه لا يوجد بالنسبة لتفسير مأثور للقرآن؛ ما نستطيع أن نسميه وحده تامة أو كياناً قائماً، فإنه قد تُروى عن الصحابة رضي الله عنه في تفسير الموضوع الواحد آراء مختلفة، وفى أغلب الأحيان يناقض بعضها بعضاً من جهة، ومن جهة أخرى فقد تُنسب للصحابى الواحد فى معنى الكلمة الواحدة أو الجملة كلها آراء مختلفة، وبناء على ذلك، يُعتبر التفسير الذي يخالف بعضه بعضاً، والمناقض بعضه بعضاً، مساوياً للتفسير بالعلم".[44]

وللرد على هذه الفرية نقول: " إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفسِّرون القرآن بمقتضى لغتهم العربية، وما يعلمونه من الأسباب التى نزل عليها القرآن، وبما أحاط بنزوله من ظروف وملابسات، وكانوا يرجعون فى فهم ما أشكل عليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن المفسِّرين من التابعين كانوا يجلسون لبعض الصحابة رضي الله عنه يتلقون عنهم ويروون لهم، فأخذوا عنهم كثيراً من التفسير، وقالوا فيه أيضاً برأيهم واجتهادهم وكانت لغتهم العربية لم تصل إلى درجة الضعف التى وصلت إليها فيما بعد. ونزيد عليه : أن ما دُوِّن من العلوم الأدبية، والعلوم العقلية، والعلوم الكونية، ومذاهب الخلاف الفقهية والكلامية، لم يكن قد ظهر شئ منها فى عصر الصحابة رضي الله عنه والتابعين، وإن كان قد وُجِدت النواة التى نمت فيما بعد وتفرَّعت عنها كل هذه الفروع المختلفة. كان هذا هو الشأن على عهد الصحابة رضي الله عنه والتابعين، فكان طبيعياً أن تضيق دائرة الخلاف فى التفسير فى هاتين المرحلتين من مراحله، ولا تتسع هذا الاتساع العظيم الذى وصلت إليه فيما بعد. وإن تتبعنا ما نُقل لنا من أقوال السَلَف فى التفسير، وجمعنا ما هو مبثوث فى كتب التفسير بالمأثور لخرجنا بادى الرأي بكثير من الأقوال المختلفة فى المسألة الواحدة، فقول لصحابى يخالف قول صحابى آخر، وقول لتابعى يخالف قول تابعى آخر، بل كثيراً ما نجد قولين مختلفين فى المسألة الواحدة، وكلاهما منسوب لقائل واحد، فهل معنى هذا أن الخلاف فى التفسير قد اتسعت دائرته على عهد الصحابة والتابعين، وهل معنى هذا أن الصحابى أو التابعى يناقض نفسه فى المسألة الواحدة؟.. لا، فدائرة الخلاف لم تتسع، ولم يناقض الصحابي أو التابعي نفسه. وذلك لأن غالب ما صح عنهم من الخلاف فى التفسير يرجع إلى اختلاف عبارة مثلاً، أو اختلاف تنوع، لا إلى اختلاف تباين وتضاد كما ظنه بعض الناس فحكاه على أنه أقوال متباينة لا يرجع بعضها إلى بعض."[45]

---

43 جولد زيهر ، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، مرجع سابق، ص81بتصرف

44 جولد زيهر ، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، مرجع سابق، ص82بتصرف

45 الذهبي – محمد حسين،(1995) التفسير والمفسرون، القاهرة ،مكتبة وهبة، ط6، ج1،ص142،143

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ويمكن القول بأن الاختلاف الذي وقع بين السلف في تفسير القرآن الكريم ؛ يرجع إلى عدة أمور :

" أولاً: أن يُعبِّر كل واحد من المفسِّرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم، وأسماء القرآن الكريم، فإن أسماء الله كلها على مسمى واحد، فلا يكون دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر منها، بل الأمر كما قال الله تعالى: { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا } [الإسراء: 110] ..

وإذا نحن نظرنا إلى كل اسم من أسمائه لوجدناه يدل على ذات الله تعالى وعلى صفة من صفاته تضمنها هذا الاسم فـ"العليم" يدل على الذات والعلم، و "القدير" يدل على الذات والقدرة.. وهكذا. ثم إن كل اسم من هذه الأسماء يدل على الصفة التي في الاسم الآخر بطريق اللزوم، وكذلك الشأن فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم مثل: محمد وأحمد وحامد. وأسماء القرآن مثل: القرآن والفرقان، والهدى، والشفاء، وأمثال ذلك. فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبَّر عنه بأى اسم كان إذا كان يعرف مسماه. فمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: 124] .. وإذا قيل: ما ذكره؟ يقال: ذِكْره قرآنه، أو كتابه، أو كلامه، أو هُدَاه، ونحو ذلك. وهذا على القول المشهور من أن المصدر مضاف للفاعل، كما يدل عليه سياق الآية وسباقها، وإن كان مقصود السائل معرفة ما فى الاسم من الصفة المختصة به فلا بد فى ذلك من قدر زائد على تعيين المسمى، مثل أن يسأل عن القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وقد علم أنه الله ولكن يريد أن يعرف معنى كونه قدوساً. وسلاماً، ومؤمناً، ومهيمناً، ونحو ذلك والسَلَف كثيراً ما يُعبِّرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه وإن كان فيها من الصفة ما ليس فى الاسم الآخر، كمن يقول: القدوس: هو الله، أو الرحمن، أو الغفور، ومراده أن المسمى واحد، لا أن هذه الصفة هى هذه. ومعلوم أن هذا اختلاف لا يمكن أن يقال إنه اختلاف تباين وتضاد كما ظنه بعض الناس. ومثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم، فقال بعضهم: هو اتباع القرآن، لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عليّ رضي الله عنه عند الترمذي: (...وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ...)[46] ومنهم مَن قال: هو اتباع السُّنَّة والجماعة، ومنه مَن قال: هو طريق العبودية، ومنه مَن قال: هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك فهذه كلها أقوال لا منافاة بينها ولا تباين، بل كلها متفقة فى الحقيقة، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، وهو طاعة الله ورسوله، وهو طريق العبودية لله، فالذات واحدة، وكلٌّ أشار إليها ووصفها بصفة من صفاتها.

[46] سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ، برقم 2906، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، انظر حديث رقم : 74 في ضعيف الجامع

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثانياً: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه. مثال ذلك ما نقل في قوله تعالى: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}[فاطر:32].

فبعضهم فَسَّر السابق بمن يصلى فى أول الوقَت، والمقتصد بمن يصلى فى أثنائه، والظالم بمن يصلى بعد فواته. وبعضهم فسَّر السابق بمن يؤدى الزكاة المفروضة مع الصدقة، والمقتصد بمن يؤديها وحدها، والظالم بمانع الزكاة، فكل من المفسِّرين ذكر فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر، لتعريف المستمع أن الآية تتناول المذكور، ولتنبيهه به على نظيره.

فإن التعريف بالمثال قد يكون أسهل من التعريف بالحد المطابق. والعقل السليم يتفطن للنوع بذكر مثاله. وهذا الاختلاف في ذكر المثال لا يؤدى إلى التباين والتناقض بين الأقوال، إذ من المعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيِّع للواجبات والمنتهك للحُرُمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرَّمات. والسابق يتناول مَن تقرَّب بالحسنات مع الواجبات، ومن هذا القبيل أن يقول أحدهم: نزلت هذه الآية فى كذا، ويقول الآخر: نزلت فى كذا، كل يذكر غير ما يذكره صاحبه، لأن كلاً منهم يذكر بعض ما يتناوله اللفظ، وهذا لا تنافى فيه ما دام اللفظ يتناول قول كل منهما.

أما إذا قال أحدهم: سبب نزول هذه الآية كذا، وقال الآخر: سبب نزول هذه الآية كذا، وكل ذكر غير ما ذكره الآخر، فيمكن أن يقال: إن الآية نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين: مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب."[47]

ثالثاً :" أن يُعبِّروا عن المعانى بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف قليل فى اللغة، ونادر أو معدوم في القرآن، وقَلَّ أن يُعبَّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه، وإنما يُعبَّر عنه بلفظ فيه تقريب لمعناه، فمثلاً إذا قال قائل: { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا }[الطور:9].. المور: الحركة فذلك تقريب للمعنى، لأن المور حركة خفيفة سريعة. كذلك إذا قال: { وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا }[الإسراء:4].. أي أعلمنا، لأن القضاء إليهم فى الآية أخص من الإعلام، فإن فيه إنزالاً وإيحاءً إليهم. فإذا قال أحدهم فى قوله تعالى: { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ

[47] راجع الذهبي ، (1980) التفسير والمفسرون، مرجع سابق ، ج1 ، ص 144، 146 ، وراجع ، ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ، مقدمة في أصول التفسير، بيروت، مكتبة الحياة ، ص11-13

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }[الأنعام:70] إن معنى تبسل: تحبس، وقال الآخر: ترتهن، ونحو ذلك، لم يكن من اختلاف التضاد؛ لأن هذا تقريب للمعنى.

رابعاً: أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسِّر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف، مثال ذلك: ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من طرق في قوله تعالى: { لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ }[الحجر:15] إن معنى سُكِّرت: سُدَّت، ومن طريق أخرى عنه: أن سُكِّرت بمعنى أُخذت وسُحرت، ثم أخرج عن قتادة أنه قال: مَن قرأ "سُكِّرت" مشددة، فإنما يعني سُدَّت، ومَن قرأ "سكَرت" مخففة. فإنه يعني سُحرت. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: { سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ }[إبراهيم:50] أخرج ابن جرير عن الحسن: أنه الذى تهنأ به الإبل، وأخرج من طرق عنه وعن غيره: أنه النحاس المذاب، وليسا بقولين، وإنما الثانى تفسير لقراءة مَن قرأ: "من قطرٍ آن" بتنوين قطر، وهو النحاس المذاب، وآن: شديد الحرارة. وأمثلة هذا النوع كثيرة. وقد خُرِّج على هذا الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْلاَمَسْتُمُ﴾ [النساء: 43، المائدة: 6] .. هل هو الجِماع، أو الجس باليد؟ فالأول تفسير لقراءة: "لامستم"، والثاني لقراءة: "لمستم" ولا اختلاف.

هذه هى الأوجه بواسطتها نستطيع أن نجمع بين أقوال السَلَف التي تبدو متعارضة، أما ما جاء عنهم من اختلاف في التفسير ويتعذر الجمع بينه بواحد من الأمور السابقة – وهذا أمر نادر، أو اختلاف مخفف كما يقول ابن تيمية – فطريقنا فيه: أن ننظر فيمن نُقِل عنه الاختلاف، فإن كان عن شخص واحد واختلفت الروايتان صحة وضعفاً، قُدِّم الصحيح وتُرِك ما عداه. وإن استوينا في الصحة وعرفنا أن أحد القولين متأخر عن الآخر، قُدِّم المتأخر وتُرِك ما عداه. وإن لم نعرف تقدم أحدهما على الآخر رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع. فإن لم نجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما، رجَّحنا ما قوَّاه الاستدلال وتركنا ما عداه. وإن تعارضت الأدلة فعلينا أن نؤمن بمراد الله تعالى ولا نتهجم على تعيين أحد القولين، ويكون الأمر حينئذ فى منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه. وإن كان الاختلاف عن شخصين أو أشخاص، واختلفت الروايتان أو الروايات صحة وضعفاً، قُدِّم الصحيح وتُرِك ما عداه. وإن استوت الروايتان أو الروايات فى الصحة، رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع. فإن لم نجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجَّحنا ما قوَّاه الاستدلال وتركنا ما عداه. وإن تعارضت الأدلة فعلينا أن نؤمن بمراد الله تعالى، ولا نتهجم على تعيين أحد القولين أو الأقوال. ويكون الأمر حينئذ فى منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه ويرى الزركشى[48]: أن الاختلاف إن كان بين الصحابة وتعذر الجمع، قُدِّم قول ابن عباس رضي الله عنه على قول غيره، وعلَّل ذلك فقال: لأن النبى صلى الله عليه وسلم بَشَّره حيث قال: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ

[48] راجع كلامه في كتابه : البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج2، ص172

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التَّأْوِيلَ)[49] هذا ما حكم به الأستاذ (جولد زيهر) على التفسير بالمأثور فى كتابه، وكل ما قاله فى هذا الموضوع لا يعدو أن يكون محاولات فاشلة يريد من ورائها أن يُظهر أن ابن عباس رضي الله عنه خاصة، ومن تكلم فى التفسير من الصحابةرضي الله عنه عامة، بمظهر الشخص الذى يناقض نفسه فى الكلمة الواحدة أو الموضوع الواحد. كما يرمى من وراء ذلك أن يصرف نظر المسلمين عن هذه الثروة الضخمة التى خلَّفها لهم السَلَف الصالح فى التفسير، زعماً أن هذا التناقض الموجود بين الروايات، نتيجة لاختلاف وجهات النظر من شخص واحد أو أشخاص، وتفسير هذا شأنه نحن فى حِلٍّ من التزامه، لأنهم قالوا بعقولهم، ونحن مشتركون معهم فى هذا القَدْر.

ونحن لا ننكر أن هناك اختلافاً بين السَلَف فى التفسير، كما لا ننكر أنَّ هناك اختلافاً بين قولين أو أقوال لشخص واحد منهم، ولكن هذا الاختلاف: معظمه يرجع إلى اختلاف عبارة وتنوع، لا اختلاف تناقض وتضاد، فما كان من هذا القبيل، فالجمع بينه سهل ميسور، وما لم يمكن فيه الجمع، فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدَّم إن استويا فى الصحة عنه، وإلا فالصحيح المقدَّم، وأما ما رمى إليه من جعل التفسير المأثور مساوياً للتفسير بالعلم، وادعاؤه أنه لا يوجد له وحدة تامة أو كيان قائم، فهذا شطط منه فى الرأى، ولا يكاد يسلم له هذا المدَّعى، لأن المأثور الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم له مكانته وقيمته :{ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم:4] وأما ما صح عن الصحابة فغالبه مما تلقوه عن الرسول وقليل منه قالوه عن نظر منهم واجتهاد وحتى هذا القليل – عند مَنْ لا يرى أن له حكم المرفوع – له أيضاً قيمته ومكانته، ولا يجوز العدول عنه إذا صح إلى غيره، لأنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التى اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح. وبعد. فهل يعُدَ التفسير المأثور مساوياً للتفسير بالعلم؟ اللَّهم إن هذا لا يقوله منصف."[50]

4. جولد زيهر وطعنه في رجال التفسير بالمأثور

اتهم جولد زيهر سيدنا ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنه والتابعين بالتوسع فى الأخذ عن أهل الكتاب وعرض زعمه هذا فى كتابه المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن الكريم، وسنتعرض لنموذجين من رجال التفسير وهما: سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وسيدنا عكرمة مولاه .

جولد زيهر وطعنه في ابن عباس رضي الله عنه:

[49] أصل الحديث في مسند الامام أحمد برقم (2397) : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي ، أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ ، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" وإسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم، وهو صدوق. زهير أبو خيثمة: هو ابن معاوية.

[50] راجع الذهبي، التفسير والمفسرون – مرجع سابق – ج1 – ص 146، 148

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يقول جولد زيهر: "وكثيراً ما يُذكر أنه فيما يتعلق بتفسير القرآن، كان – أى ابن عباس رضي الله عنه – يرجع إلى رجل يسمى أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدى[51] الذى أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب، وعن ميمونة ابنته أنها قالت: كان أبى يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام، ويختم التوراة فى ستة، يقرؤها نظراً، فإذا كان يوم ختمها، حشد لذلك ناس، وكان يقول: كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة، وهذا الخبر المبالغ فيه من ابنته يمكن أن يبين لنا مكان الأب في الاستفادة من التوراة. ومن بين المراجع العلمية المفضّلة عند ابن عباس، نجد أيضاً كعب الأحبار اليهودي [52] وعبد الله بن سلام [53]، وأهل الكتاب على العموم، ممن حذر الناس منهم، كما أن ابن عباس رضي الله عنه نفسه في أقواله حذَّر من الرجوع إليهم، ولقد كان إسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب، ورفعوا إلى درجة أهل العلم الموثوق بهم.. ولم تكن التعاليم الكثيرة التي أمكَن أن يستقيها ابن عباس رضي الله عنه، والتى اعتبرها من تلك الأمور التى يُرجع فيها إلى أهل هذا الدين الآخر، مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية فقد كان يسأل كعباً عن التفسير الصحيح لأُم القرآن[54] وللمرجان مثلاً[55]، وقد رأى الناس فى هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم – على العموم – فى القرآن وفى كلام الرسول ﷺ وما فيهما من المعانى الدينية، ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد – من كل جهة – من سؤالهم.." [56]

الرد على هذا الاتهام:

---

51 "أبو الجلد" : بفتح الجيم وسكون اللام وآخره دال مهملة ، ووقع في الأصول هنا ، وفي الروايات التالية"أبو الخلد" بالخاء بدل الجيم ، وهو تصحيف . وأبو الجلد : هو جيلان –بكسر الجيم– بن أبي فروة ، ويقال : ابن فروة الأسدي البصري ، كما ذكر البخاري في ترجمته في الكبير 250/2/1 . وقال ابن أبي حاتم 547/1/1 : "صاحب كتب التوراة ونحوها" . ثم روى عن أحمد بن حنبل أنه وثقه . وترجمه ابن سعد 161/1/7 ، وقال : "أبو الجلد الجوني ، حي من الأزد ، واسمه : جيلان بن فروة ، وكان ثقة" . وذكره ابن حبان في الثقات : 157 ، والدولابي في الكنى 1 : 139 ، والزبيدي في شرح القاموس (جلد) و (جيل) . وذكره الحافظ في لسان الميزان في الأسماء 2 : 144(انظر هامش الطبري، محمد بن جرير،(2000)جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،ج1، ص340)

52 كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وتوفي في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا وله شيء في صحيح البخاري وغيره.(الذهبي،محمد بن أحمد ،(1998) تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، بيروت،لبنان، دار الكتب العلمية ط1، ج1، ص43)

53 عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي ﷺ حليف الأنصار: أسلم وقت مقدم النبي ﷺالمدينة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺعبد الله وشهد له بالجنة وفيه نزلت: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ } [الأحقاف: 10] وكان عبد الله عالم أهل الكتاب وفاضلهم في زمانه بالمدينة. وروى عدة أحاديث. (ت43هـ).(الذهبي ، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق ، ج1، ص24)

54 المراد سورة الفاتحة .

55 يقصد ما ورد في قول الله تعالى : {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[الرحمن:58]

56 زيهر، المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن، مرجع سابق – ص 66- 67

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

في بداية الرد على هذه الشبهات التي أثارها جولد زيهر على حبر الأمة عبدالله ابن عباس رضي الله عنه ؛ نذكر ها هنا شيئاً يسيراً من مناقب إمام الأئمة وترجمان القرآن عبدالله ابن عباس رضي الله عنه وقيمتة العلمية في الأمة المحمدية.

فقد كان بعض الصحابةرضي الله عنه وكثير من التابعين يرجعون إلي ابن عباس رضي الله عنه فى فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله، فكثيراً ما توجَّه إليه معاصروه ليزيل شكوكهم، ويكشف لهم عما عَزَّ عليهم فهمه من كتاب الله تعالى ففى قصة موسى مع شعيب أُشكل على بعض أهل العلم، أى الأجلين قضى موسى؟ هل كان ثمان سنين؟ أو أنه أتم عشراً؟ ولما لم يقف على رأى يمم شطر ابن عباس، الذى هو بحق ترجمان القرآن، ليسأله عما أشكل عليه، وفى هذا يروى الطبرى فى تفسيره، عن سعيد بن جبير قال: "قال يهودى بالكوفة – وأنا أتجهز للحج – إنى أراك رجلاً تتبع العلم، فأخبرنى أى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حَبْر العرب – يعنى ابن عباس رضي الله عنه – فسائله عن ذلك، فلما قدمتُ مكة سألتُ ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى، فقال ابن عباس رضي الله عنه: قضى أكثرهما وأطيبهما، إنَّ النبى إذا وعد لم يُخلف، وقال سعيد: فقدمتُ العراق فلقيتُ اليهودى فأخبرته فقال: صدق وما أُنزِلَ على موسى، هذا واللهِ العالِم.[57]

وهذا عمر رضي الله عنه يسأل الصحابة رضي الله عنه عن معنى آية من كتاب الله، فلما لم يجد عندهم جواباً مرضياً رجع إلى ابن عباس رضي الله عنه فسأله عنها، وكان يثق بتفسيره، وفى هذا يروى الطبري: "أن عمر رضي الله عنه سأل الناس عن هذه الآية – يعنى: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } [البقرة: 266] ... الآية، فما وجد أحداً يشفيه، حتى قال ابن عباس رضي الله عنه وهو خلفه: يا أمير المؤمنين؛ إنى أجد فى نفسى منها شيئاً، فتلفت إليه فقال: تحوَل ههنا، لِمَ تُحقِّر نفسك؟ قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله عزَّ وجل فقال: أيودَ أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله، ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء، فأفسده كله، فحرقه أحوج ما كان إليه)[59.58]

أما ما قاله (جولد زيهر) عن ابن عباس رضي الله عنه وتوسعه في الأخذ عن أهل الكتاب فهذا غلو فى الرأى، وبُعْدٌ عن الصواب، ونأي عن الحقيقة، فابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابةرضي الله عنه، كانوا

57 الطبري، محمد بن جرير،(2000) جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ج19، ص 569
58 الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، مرجع سابق، ج5، ص 545
59 الذهبي ، التفسير والمفسرون ، مرجع سابق، ج1، ص 74، 75

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يسألون علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، ولكن لم يكن سؤالهم عن شئ يمس العقيدة. أو يتصل بأُصول الدين أو فروعه، وإنما كانوا يسألون أهل الكتاب عن بعض القصص والأخبار الماضية، ولم يكونوا يقبلون كل ما يُروى لهم على أنه صواب لا يتطرق إليه شك، بل كانوا يُحكِّمون دينهم وعقلهم، فما اتفق مع الدين والعقل صدَّقوه، وما خالف ذلك نبذوه، وما سكت عنه القرآن واحتمل الصدق والكذب توقَّفوا فيه، وبهذا المسلك يكون الصحابة رضي الله عنه قد جمعوا بين قوله عليه الصلاة والسلام: (وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ)[60] وقوله ﷺ:(لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ).[61]

فإن الأول محمول على ما وقع فيهم من الحوادث والأخبار، لما فيها من العظة والاعتبار، بدليل قوله بعد ذلك: "فإن فيهم أعاجيب". والثانى محمول على ما إذا كان الُمخْبَر به من قِبَلهم محتملاً، ولم يقم دليل على صدقه ولا على كذبه، لأنه ربما كان صدقاً فى نفس الأمر فيكون فى التكذيب به حَرَج، وربما كان كذباً فى نفس الأمر فيكون فى التصديق به حَرَج، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه ثم كيف يستبيح ابن عباس رضي الله عنه لنفسه أن يُحدِّث عن بنى إسرائيل بمثل هذا التوسع الذى يجعله مخالفاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ابن عباس نفسه من أشد الناس نكيراً على ذلك. فقد روى البخارى فى صحيحه عنه أنه قال: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ[62] وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ فَقَالُوا : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}[63] أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ).[64][65]

وهذا يوضح جلياً طريق ابن عباس رضي الله عنه الذي سلكه بالأخذ عن أهل الكتاب. وأن كل ما ادعاه المستشرقون لم يكن الغرض منه إلا التشكيك برجال هذا التفسير؛ لرده وتشكيك الناس فيه ؛ والله خير حافظاً لهذا

60 صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم(3274).

61 صحيح البخاري، كتاب الشهادات ، بَابٌ لَا يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنِ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا، برقم (4215)

62 أي لم يخلط يُقَال شيب يشاب شوبا وَمِنْه شوب اللَّبن بِالْمَاءِ(ابن حجر ، أحمد بن علي،(1379) فتح الباري، بيروت – دار المعرفة – ج1، ص141

63 سورة البقرة الآية (79)

64 حديث عبد الله بن عباس ،صحيح البخاري، كتاب الشهادات، بَابٌ لَا يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنِ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا، برقم:2539

65 الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ص 78، 79

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الدين، حيث قيض له من يرد عنه تحريف المبطلين وزيف الجاحدين أمثال هؤلاء المبشرين والمستشرقين والملحدين على مدار العصور والدهور.[66]

أما ما ذكر من أخذ ابن عباس رضي الله عنه عن الجلد جيلان ابن فروي الأزدي ؛ فإنه لم يثبت أخذه عنه إلا في موضعين فقط؛ حين سأله عن البرق والرعد .وأما ما أخذه عن كعب الأحبار وعبد الله بن سلام فلم يكن كذلك إلا في في موضعين من التفسير كذلك، وكل من أشار إليهم جولدزيهر من المذكورين سابقاً قد أسلموا وحسن إسلامهم.[67]

جولد زيهر وطعنه في عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه:

يقول جولد تسيهر :(ولقد ظهر أن هذا الرجل – عكرمة – الموثوق في صلته بابن عباس –كما ظن ذلك بعض المسلمين قد أساء استعمال علاقته به، من جهة أنه نشر عنه أشياء لم يسمعها منه، ومن أجل ذلك قال ابن المسيب لمولاه: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، وكماعوقب من أجل هذا – أيضاً– من علي بن عبد الله بن عباس بشكل مهين)[68] ، وللرد على هذه الطعون نقول :

أولاً: الإجماع على توثيق عكرمة رضي الله عنه والاحتجاج بحديثه: لقد كان عكرمة رضي الله عنه من أئمة المفسرين والمحدثين؛ لذلك لم يهتم العلماء بما اتهم به؛ لأنهم يعلمون أن هذه دعاوي لا دليل عليها؛فقد وجدنا علماء الجرح والتعديل قد وثقوه وعدلوه، ولم يقبلوا فيه تجريحاً، بل إنهم دافعوا عنه. ولا يخفى على أحد من أهل العلم ما أثنى به علماء الأمة على علم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه؛ إذ أثنوا عليه ثناء جماً، وأجمعوا على الاحتجاج بحديثه قال عمرو بن دينار: " دَفَعَ إِلَيَّ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ مَسَائِلَ أَسْأَلُ عَنْهَا عِكْرِمَةَ. وَجَعَلَ يَقُولُ : هَذَا عِكْرِمَةُ هَذَا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا الْبَحْرُ فَسَلُوهُ.. "[69]

وقال قتادة: "كان أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام، وقال يحيى بن أيوب: قال لي ابن جريج: قدم عليكم عكرمة؟ قلت: بلى، قال: فكتبتم عنه؟ قلت: لا، قال: فاتكم ثلثا العلم ". [70]

---

66 رضوان، عمرو إبراهيم ، (1992) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)، الرياض، دار طيبة، ط1 ج2، ص720

67 المرجع نفسه، ج2، ص 721

68 المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن – مرجع سابق – ص75 بتصرف

69 ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م،ج7،ص283،284

70 المزي، جمال الدين أبو الحجاج، (1992) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1،، ج20،ص271

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وقال علي بن المديني: "كان عكرمة من أهل العلم، ولم يكن في موالي ابن عباس رضـي الله عنه أغزر علماً منه".[71]

ولأجل هذا وذاك احتج العلماء بحديثه. وقال البخاري: (ليس أحد من أصـحابنا إلا احتج بعكرمة)[72]، وقال عثمان الدارمي:" قلت لابن معين: أيهما أحب إليك عكرمة عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه؟ قال: كلاهما، ولم يختر، فقلت: فعكرمة أو سعيد بن جبير، قال: ثقة وثقة، ولم يختر."[73]

وقال ابن حبان: " أما عكرمة فحمل أهل العلم عنه الحديث والفقه في الأقاليم كلها، وما أعلم أحداً ذمه بشيء، إلا بدعابة كانت فيهـ وقال – أيضا: وكان عكرمة من علماء الناس في زمانه بالقرآن والفقه، وكان جابر بن زيد يقول: عكرمة من أعلم الناس، ومن زعم أنا كنا نتقي حديث عكرمة، فلم ينصف." [74]

وقال محمد بن نصـر المروزي: "وعكرمة قد ثبتت عدالته بصـحبة ابن عباس وملازمته إياه، وبأن غير واحد من العلماء قد رووا عنه وعدلوه، قال: وكل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد، حتى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه" [75]

وروى ابن أبي حاتم عن يزيد النحوي عن عكرمة قال: "قال ابن عباس: انطلق فأفت الناس وأنا لك عون، قال: قلت:

لو كان مع الناس مثلهم أفتيتهم، قال: انطلق فأفت الناس، فمن سـألك عما يعنيه فأفته، ومن سـألك عما لا يعنيه فلا تفته؛ فإنك تطرح عنك ثلثي مؤنة الناس"[76]

ومما يؤكد فضـل عكرمة وعلمه، أن يحي بن معين قال: "مات ابن عباس وعكرمة عبد لم يعتقه، فباعه علي بن عبد الله بن عباس، فقيل له: تبيع علم أبيك؟! فاسترده"[77]

71 ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي،(1987) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، القاهرة، دار الريان للتراث، ط1، ص450.

72 البخاري،محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، دت، ج7،ص49

73 ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي ،(1998) تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري،بيروت، دار الفكر، ط1، ج41،ص103

74 ابن حبان، أبو حاتم محمد (1973) الثقات، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، ج5، ص230

75 ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي،(1984) هدي الساري مقدمة فتح الباري بيروت، دار الفكر، ط1،ج7،ص241).

76 ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ج1، ص7

77 المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ، مرجع سابق ،ج20،ص270، 271).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ثانياً: الأقوال التي استدل بها جولد زيهر على كذب عكرمة على حبر الأمة عبدالله بن عباس لا تثبت، وإن ثبتت فلا

تقدح في روايتهـــــفلم يثبت عن عكرمة مولى ابن عباس – من طريق صحيح – أنه كذب على عبد الله بن عباس، فنسب إليه أحاديث لم يروها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومما يؤكد ذلك ما قاله ابن حبان في "الثقات": (وَكَانَ جَابر بْن زيد يَقُول عِكْرِمَة من أعلم النَّاس وَمن زعم إِنَّا كُنَّا نتقي حَدِيث عِكْرِمَة فَلم ينصـــف ...وَلَا يجب على من شـــم رَائِحَة الْعلم أَن يعرج على قَول يزِيد بْن أبي زِيَاد حَيْثُ يَقُول دخلت على عَليّ بْن عَبْد الله بْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة مُقَيّد على بَاب الحش قلت من هَذَا ؟ــ قَالَ: إِن هَذَا يكذب على أَبِي . وَمن أمحل الْمحَال أَن يجرح الْعدْل بِكَلَام الْمَجْرُوح لِأَن يزِيد بْن أَبِي زِيَاد لَيْسَ مِمَّن يحْتَج بِنَقْل حَدِيثه وَلَا بِشَيْء "[78]

وقد رد ابن جرير الطبري على فرية كذب عكرمة إجمالاً، فقال: "ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار، وأنه كان عالما بمولاه، وفي تقريظ جلة أصـــحاب ابن عباس إياه، ووصفهم له بالتقدم في العلم، وأمرهم الناس بالأخذ عنه ما بشهادة بعضهم تثبت عدالة الإنسان، ويستحق جواز الشـــهادة، ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح، وما تســقط العدالة بالظن، وبقول فلان لمولاه لا تكذب علي، وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وجهه إليه أهل الغباوة، ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب."[79]

وعليه، فكيف يكذب عكرمة رضـــي الله عنه على ابن عباس وقد نفى عنه ابن عباس ذلك ؟!!!. بل وأمر الناس أن يصدقوه فيما يرويه عنه، بل وأمره أن يفتي الناس وهو له عون!!!. فقد روى محمد بن فضيل عن عثمان بن حكيم قال: "كنت جالســـا مع أمامة بن ســـهل بن حنيف، إذ جاء عكرمة، فقال: يا أبا أمامة، أذكرك الله، هل سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم به عني عكرمة فصـــدقوه، فإنه لم يكذب علي؟، فقال أبو أمامة: نعم".[80] ولولا مخافة الســآمة من ذكر الدلائل لأطلنا، فالمقام هنا لا يتسع لشروط مقتضيات النشر في المجلات العلمية المحكمة، والله المستعان.

نخلص مما سبق إلى أن الأقوال التي استدلوا بها على كذب عكرمة على ابن عباس – رضي الله عنهما – لا تثبت عقلا ولا نقلا، وإن ثبتت — فرضا وتنزلا –، فلا تقدح في رواية عكرمة عن ابن عباس، وفق قواعد أهل الحديث.

5. الخاتمة

78 ابن حبان، الثقات ، مرجع سابق ، ج5،ص230

79 ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق ، ص451.

80 المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق ،ج20، ص271

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فقد انتهينا – بتوفيق من الله وفضل منه – من وضع اللمسات الأخيرة على البحث المعنون بـــــ(شبهات المستشرقين في طعن التفسير بالمأثور والرد عليها، جولد زيهر أُنموذجاً) وقد خرجنا من هذه الدراسة بنتائج وتوصيات أهمها:

أولاً: النتائج :

أ. أن الاستشراق هو: دراسة الإسلام والمسلمين من حيث كتبهم وثقافتهم وتقاليدهم وكل ما يتعلق بهم، لغرض التشكيك في الدين والقضاء عليه، ومسخ هوية المسلمين والسيطرة عليهم وذلك عن طريق جيش من الباحثين المتخصصين في جميع المجالات .

ب. اهتم المستشرقون بالبدايات الأولى لظهور علم التفسير ؛ والهدف من ذلك تحطيم أسس العلوم القرآنية وركائزها، المتمثلة في المرويات المتصلة بالصحابة والتابعين .

ج. تشكيك المستشرقين في الروايات الصحيحة، والتقليل من أهمية أعلام علم التفسير ومكانتهم كابن عباس وعكرمة وغيرهم .

د. اعتمد المستشرقون على انتقاء عدد معين من الكتب والمصنفات في علوم القرآن، وهي في معظمها كتب جامعة لم تتحر الصحة والنقد والرواية السليمة.

ثانياً: التوصيات :

أ. الاهتمام بما كتبه المستشرقون عن القرآن الكريم وعلومه وضرورة ترجمته وفهم ما فيه مع إعداد موسوعة للرد على شبهاتهم، ونقد ما قالوه عن القرآن وعلومه .

ب. ضرورة عمل دورات مكثفة في كيفية التعامل مع شبهات المستشرقين والرد عليها، وتدريب الباحثين على كيفية مواجهتها .

ج. إنشاء مراكز بحثية للتعريف بالاسلام وحقائقه، وترجمتها إلى لغات عديدة .

د. ضرورة عقد مؤتمرات خاصة بالدراسات الاستشراقية، والشبهات التي تثار حول القرآن وعلومه .

وفي نهاية هذا البحث نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا لخدمة هذا الدين العظيم، وأن يستخدمنا ولا يستبدلنا، إن ربنا لطيف لما يشاء. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Quran Al- Kareem

[2] Ibn Abi Hatim Al--Razi, Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad (n.d). *Al-jarh waltaedil*. Beirut: Dar Al-kutub aleilmit.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[3] Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. (2005). *Majmue Al-fatawaa.*Al-qahrt: Dar Al-wafa'i.

[4] Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim, (1980). *Muqadimat fi 'usul Al-A'syr.* Beirut: Maktabat Muqadimat fi 'usul Al-A'syr.

[5] Ibn Hibban, Abu Hatim Muhammad, (1973), *Al-Thiqat.* Al-Hind: Mutbaeat Majlis Dayirat Al-Maearif Al-Euthmaniati.

[6] Ibn Hajar, Shihab al-Din Ahmad bin Ali (1404). *Tahdhib Al-tahdhib.* Beirut: Dar Al-Fikr.

[7] Ibn Hajar, Shihab al-Din Ahmad Bin Ali, (1987) *Huda al-Sari, Muqadimat Fath al-Bari.* Al-Qaherah, Dar al-Rayyan littarathi.

[8] Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad Al-Shaibani. (1998) Beirut: Al-Misnad.

[9] Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Muna`i (2002) *Al-Tabaqat Al-Kubraa.* Al-Qahrt: Al-Hayyat Al-Misriat Al-eamat lilkitab.

[10] Ibn Asaker, Thiqah Al-Din Abu Al-Qasim Al-Dimashqi (1998). *Tarikh Dimashq.* Beirut: Dar Al-Fikr.

[11] Ibn Attia, Abdel Haq Bin Ghaleb (1998). *Al-Muharir Al-wajiz fi tafsir Al-kitab Al-Azyz.* Beirut: Dar Al-kutub aleilmiat.

[12] Ibn Faris, Ahmad (1399). *Miejam Mqayis Al-lght.* Beirut: Dar Al-Fikr.

[13] Ibn Katheer, Ismail Bin Omar (1999). *Tafsir Al-Quran Al-A'zim.* Dar Taibah.

[14] Ibn Manzoor, Muhammad Bin Makram (1414). *Lisan Al Arab.* Beirut: Dar Sader.

[15] Abi Al-Baqi, Ayoub Bin Musa (1419) *Al-klyat.* Beirut: Muasasat Al-Resala.

[16] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (n.d) *Al-Tarikh Al-Kabiru.* Beirut: Muasasat Al-Kutub Al-Thaqafia.

[17] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1987). *Al-Jameh Al-Sahih Al-Mukhtasar*. Beirut: Dar Ibn Katheer.

[18] Badawi, Abd al-Rahman, (1980). *Al-Turath Al-Yunaniu fi Al-hadarat al'iislamiat.* Beirut: Dar Al-Qalam.

[19] Badawi, Abd al-Rahman, (1989) *Mawsueat Al-Mustashriqin.* Beirut: Dar al-Alam lilmalayin.

[20] Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad (2003). *Al-Sunan Al-Kubra.* Beirut: Dar Al-kutub Al-elmyat

[21] Al-Tirmidhi, Muhammad Bin Isa. (1998). *Al-Sunan.* Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

[22] Al-Hajj, Sassi Salem (1992). *al-Zzahirat al-Aistishraqiat Wa'athariha ealaa Al-dirasat Al-'iislamiat.* Beirut: Al-muasasat Al-jamieiat lildirasat walnashr waltawzie.

[23] Habnakah, Abdel Rahman (2000). *'Ajnihat Al-makr Al-thlatht (altabshir, Al-aistishraq , Al-aistiemar).* Dimashq: Dar Al-Qalam.

[24] Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmad bin Ali (n.d). *Al-Jami li'akhlaq Al-rrawi wadab Al-ssamie.* Riyadh: Maktabat al-Maearif.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 2, (2019), pp. 215-240
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[25] Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (1998). *Tadhkirat Al-hifazi.* Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami Al-tabeat Al-'uwlaa.

[26] Al-Dhahabi, Muhammad Hussein (1995). *Al-Tafsir wal Mufsirun.* Qaherah: maktabat Wahabt.

[27] Reda, Ahmed (1958). *Muejam Matn Al-lghat.* Beirut: Maktabat Al-haya.

[28] Radwan, Amr Ibrahim (1992) *Ara' Al-mustashriqin hawl Al-Quran Al- Kareem watafsirih.* Riyadh: Dar Taiba.

[29] Al-Zarqani, Abdel-Azim (1996). *Manahel Al-Irfan fi Olum Al-Quran.* Beirut: Dar Al-Fikr - Al-tabeat Al-'uwlaa.

[30] Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad Bin Abdullah (1376). *Al-Burhan fi Olum Al-Quran.* Qaherah: Dar 'iihya' alkutub Al-earabiat.

[31] Al-Zirikli, Khair al-Din (1986). *Al-Alam.* Beirut: Dar Al-Alam lilmalayin.

[32] Zuhair, Gold (1944). *Al-Madhahib Al-'iislamiat fi tafsir Al-Quran.* Qaherah: Mutbaeat al-Ulum.

[33] Said, Edward (1984). *Al-Istishraq.* Beirut:mwsst Al-'abhath Al-earabia.

[34] Al-Suyuti, Jalaluddin (1996). *Al-Itqan fi Olum Al-Quran.* Dar alfikr.

[35] Shalash, Adnan bin Muhammad (2005). *Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah muhadathaan.* Amman: Dar Al-Nafees.

[36] Shalash, Adnan bin Muhammad (2005). *Imam Ibn Katheer wa'athrah fi eilm alhadith riwayat wadirayat.* Amman: Dar Al-Nafees.

[37] Al-Sabouni, Muhammad Bin Ali (1390). *Al-Tabyan fi Olum Al-Quran.* Beirut: Dar Al-'iirshad.

[38] Saleh, Muhammad Othman (1410). *Al-Nasraniat waltansir 'am Al-masihiat waltabshir: Dirasatan mqarnt hawl Al-mustalahat waldilalat.* Al-Madinat Al-Munawarat: maktabat Ibn Al-Qayyim.

[39] Al-Tabari, Muhammad Bin Jarir (2000) *Jamie Al-bayan fi Taawil Al-Quran.* Beirut: Muasasat Al-Resala.

[40] Al-Aqiki, Naguib al-Mustashriqun (n.d). Qaherah: Dar Al-Maarif

[41] Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad (2003). *Al-Jamie li'ahkam Al-Quran.* Al-Sewdyt: Dar Al-Alam Al-Kutub

[42] Al-Mazy, Jamal Al-Din Abu Al-Hajjaj (1992) *Tahdhib Al-kimal fi 'asma' Al-rijali.* Beirut: Muasasat Al-Risala.

[43] Wazzan, Adnan (1404). *Al-Istishraq wal Mustashriquna.* Silsilat Daewat Al-haq. Rabitat Al-ealam Al-'iislamii.